

## الغلاف

رضوان عقيل

# اللبنانيون يلجأون إلى التسويات في الأزمات تفاهمات مشتركة نتيجة الربح والخسارة

يشهد لبنان مصالحت بين مكوناته السياسية والطائفية لقاء تحقيق جملة من المصالح، لاسيما عند حلول موجات من الاخطار والازمات. شكل اتفاق الطائف المحطة الأبرز في تسوية تم الركون اليها، وانتجت وثيقة الدستور القائمة. حصلت في العقود الثلاثة الاخيرة مصالحت عدة لم يعمر اكثرها نتيجة الصراع على السلطة والاستفادة من لحظات المرحلة

درج اللبنانيون منذ الاستقلال على عقد مصالحت سياسية بين مكونين اثنين او اكثر. ولدت هذه المصالحت في اكثر من محطة من اجل تأمين مصالح متبادلة بهدف تخطي مرحلة، او الاستفادة من اقتناص فرصة في دورات انتخابية، او عند وقوع ازمات وشعور اطراف معينين بتهديد ما، فيضطرون الى اللجوء لسلوك هذا النوع من الخيارات. تتم المصالحت في صفوف الطائفة الواحدة نتيجة سريان منطق العشائر القائم، في حين لا يزال هذا التقليد ساريا حتى اليوم في الربوع اللبنانية وفي اكثر من منطقة. ثمة تسويات حزبية ابرمتها اكثر من جهة، لكن

بعضها تلاشى مع الوقت فيما استمر البعض الاخر. هذه التسويات تحل في توقيت تحتاج اليه هذه الاطراف من اجل تحقيق مصالحها، او نتيجة ضغوط شعبية من القواعد لا تستطيع القيادات تحمل اعبائها، وان كانت الكلمة الاولى تبقى للزعيم القادر في الكثير من المرات على توجيه الاهواء الشعبية كما يريد. جرت ابان اعوام الحرب مصالحت عدة اخذت طابع اتفاقيات آنية، حيث كانت تولد على وقع اصوات المدافع وبفعل عوامل القوة على الارض. لم تقتصر محطات الزعماء اللبنانيين على الداخل فحسب، بل طبقوها ايضا خارج الحدود، في لوزان وجنيف وغيرها من المدن والعواصم.

## الخطي: بعد الطائف، حصلت تفاهمات وليس مصالحت

■ كيف تصف مفعول المصالحت الجارية بين الافرقاء في لبنان؟  
□ لو كان لبنان دولة حقي وقانون وكل فرد يلجأ فيها الى القضاء ويأخذ حقه لانتهت الامور عند هذا الحد وكنا في وضع افضل. يتجه الناس الى المصالحت لسببين: طبيعة التركيبة السياسية - الاجتماعية في البلد التي لا تزال عشائرية الى حد ما. التقليد القديم للعشائر العربية يسمى عقد الراية وعمرها مئات السنوات في المنطقة وهو ليس وقفا على الدروز مثلا. تعقد العشائر العربية في البقاع الراية في الصلحة ايضا، لذا فان المصالحت ليست غريبة عنا. ويكمن السبب الثاني في العدالة البطيئة والمكلفة جدا في لبنان، ويفضل الناس اذا خسروا قتيلاً ان يحصلوا على فدية مالية كي لا يدفعوا هذا المبلغ اتعاباً للمحاميين.

■ ماذا عن المصالحت السياسية بعد الاستقلال وكيف تقيّمها؟  
□ جرت العادة ان تتم اكثر المصالحت بعد وقوع خلافات داخل المكون الواحد، لان النظام الطائفي يحفز كل طائفة ان تكون وحدة متماسكة لانها تعتبر الطوائف الاخرى تهديدا لها ولحقوقها ولذلك تقف في وجه الاخرين. على سبيل المثال، في العام 1958 لم تحصل مصالحة بل جرت تسوية بين الافرقاء المعنيين بمشاركة محلية واقليمية، حيث اتفق الأميركيون والرئيس جمال عبد الناصر واوصلا الرئيس فؤاد شهاب الى الرئاسة من خارج المدرسة المارونية التقليدية، بحيث لم يتوجه لبنان الى الغرب او الى الشرق. تمت تسمية هذه الحالة بالحياد الايجابي، والايجابي الخارجية موجودة عندنا منذ سنوات طويلة

المصالحة يجب ان تستبع بتطبيق العدالة الانتقالية. هذه هي مشكلة لبنان حيث لم يلتحم الجرح ولم تتأمن هذه العدالة ولا تنقية الذاكرة. تم اقرار قانون العفو انذاك عن الجرائم الناتجة من الحرب اضافة الى المحاولة على المجلس العدلي. واقدام الزعماء والاقطاب على اجراء عفو عن انفسهم وتركوا كل الملفات مفتوحة مثل المفقودين والمعتقلين. من هنا لا يمكن اجراء مصالحة كاملة اذا لم تختم هذه الملفات.

■ منذ بداية التسعينات ولبنان يمر في اكثر من محطة مصالحة؟

□ ما يحصل كان تفاهمات وليست مصالحت. المصالحة الحقيقة لن تتم ابدا. خلافا للاعتقاد، لم يكن الطائف مصالحة بل تسوية في السياسة ولم يتوقف كثر عند هذه المصالحت. عندما توقف المدفع، اختلط اللبنانيون بين بعضهم البعض وعادوا الى حياتهم الطبيعية. هذا الامر لم يكن كافيا حيث كان يجب تطبيق العدالة الانتقالية وتنقية الذاكرة وختم كل ملفات الحرب. هل يعقل بعد 30 سنة مثلا، جرجرة صندوق المهجرين الى اليوم.

■ هل ترى ان جمر الحرب لا يزال تحت الرماد؟

□ مع الاسف نعم، لأن جملة عوامل تدفعني الى التفكير بذلك، لا شيء يدعو الى الاطمئنان لأن سياسة الافلات من العقاب تشجع الناس

## شاوول: ما حصل اتفاقات بين الافرقاء وليس مصالحت

■ كيف ترى المصالحت السياسية في لبنان، سواء بين مكون واحد او اثنين او اكثر؟

□ المجتمع التقليدي قائم على مصالحت وتقاليد قديمة تخضع للبنى البدوية والعشائرية، وهي اساس مجتمعاتنا العربية والمشرقية. يتم فتح النزاعات بين الزعماء والقيادات التي تمون على

على اعادة التجربة. ثمة مصالحت حصلت بين عدد من القوى السياسية، اضافة الى عدد من المحاولات بين افرقاء لم تبني على اساس مصالحة حقيقية بل على شكل صفقات سياسية.

## ينبغي تطبيق العدالة الانتقالية وتنقية الذاكرة



رئيس الفريق العربي للحوار الاسلامي - المسيحي القاضي عباس الحلبي.

■ اين لبنان من المصالحت والصفقات؟  
□ كان الله في عون لبنان وهو في وضع صعب حيث يتغير وجهه ومعده، لذلك فهو لا يحتمل سياسات كبرى. انا كرجل حوار، اقول ان المجموعة السياسية الفاشلة مهما اجتمعت هي غير منتجة وفاشلة، لأن اجتماعاتها ستكون عقيمة. على الرغم من ذلك انا لا اعرف اليأس، واعوّل على اجيال مقبلة تعطي الامل في المستقبل. لبنان يستحق كل الجهود لانقاذه والحفاظ على رسالته وصيغته الفريدة.

بد من الاشارة، الى ان كل هذه الاشكال من المصالحت تتم خارج مفهوم الدولة والقوانين. انا من جهتي كعالم اجتماع وانثروبولوجي وليس كسياسي، اقول نعم لهذه المصالحت ايجابيات، وانا مع اي ممارسة تخفف او تمنع العنف في المجتمع. لكن ايجابياتها تكمن في تخفيف الاحتقان وسط علاقات تمتاز بطابع



DOWNLOAD THE APP &  
PLAY ON YOUR PHONE



استاذ علم الاجتماع الدكتور ملحم شاولي.

■ لماذا يقدم اطراف هذه الاتفاقيات على القيام بها، هل نتيجة خوف لديهم ام جراء تحقيق مصالح متبادلة؟  
□ تحصل كل هذه الاتفاقيات تحت وطأة كل هذه المسائل. قبل تناول الخوف، توجد مصالح آنية تفرض نفسها لعقد مثل هذه الاتفاقيات من اجل ان يثبت كل طرف موقعه، اضافة الى مصالحه. يصل الى هذا الخيار اما نتيجة الخوف من ان يصبح في المستقبل معزولا من دون حلفاء او بسبب حصول ضغوط من جراء اجواء خارجية. احيانا يكون هناك جو شعبي ضاغط على الزعيم الذي يتأثر بالجو العام في مكونه الطائفي والبلد ايضا. تحديث الحياة السياسية سيؤدي الى زوال المصالحات تدريجا. اذا وافقت النخب على هذا الامر، من خلال التوجه نحو دولة مدنية واحزاب مدنية وعلمانية ستزول حتما، واذا عجزنا عن تحقيق هذا الامر ستبقى اوضاعنا على ما نحن عليه اليوم. هذه المصالحات ليس دليل عافية في شكل عام، لكنها تبقى ضرورية في شكل استثنائي ولها تأثير سلبي على القضاء والقانون. في الخلاصة، لا بد من التوجه استثنائيا الى تخفيف العنف والقتل والدمار، علما ان وجود الدولة المدنية وتطويرها فعلا يؤديان الى انتهاء هذا النوع من ممارسة المصالحات.

## ” قبل الحرب كان نظامنا السياسي يقوم على فيديرياليات عائلية وطوائفية

■ كيف تعان المصالحات السياسية التي تحصل بين الزعماء من ايام الاستقلال الى اليوم؟  
□ من خلال تجربتي ومعلوماتي، لا تملك هذه المصالحات السياسية طابع الديمومة بل تبقى متقلبة، وثمة امثلة على ذلك. لذلك نشاهد زعماء يختلفون ويتصالحون، ثم يختلفون ويتباعدون من جديد. ان نظام السياسة في لبنان لا يؤمن تحالفات دائمة، وثمة تسويات على مستوى محطات واستحقاقات كبرى في البلد يجري توليفها والاتفاق عليها، ثم ما يلبث ان يتفرق اصحابها ليعودوا الى مواقفهم السابقة. بعد الاستقلال والعقود التي تلتها لم تحصل مصالحات، بل كان الافرقاء يعقدون تحالفات ويتوجهون من خلالها الى الانتخابات النيابية. كانت هناك آلية انتخابية تساهم في حل الكثير من التوترات على الرغم من حصول بعض المشاكل. قبل الحرب كان النظام السياسي اللبناني يقوم على فيديرياليات عائلية وطوائفية في المناطق. ثمة سلسلة من العائلات السياسية كانت محسوبة على آل اده وعائلات اخرى محسوبة على الدستوريين. ان الاحزاب التي طرحت

◀ تقليدي وعشائري، وتؤمن بالحد الادنى من التعايش بين الجماعات وتقاسم امور مشتركة، وانا معها.

■ لكن بعض المصالحات تتم بشكل قسري لاسيما على طرف اصحاب الدم والضحايا؟  
□ هذه مشكلة كبيرة. تقليديا كانوا يطبقون نظام الدية الذي لا يزال قائما الى اليوم. بين القانون والمحاكمات وتسليم المجرم الى القضاء او حل القضية عبر المؤسسات، يتم اللجوء الى شيوخ الصلح واعتماد الفدية. اما المصالحة التي تحصل بين مكون وآخر، فهي لا تكون عشائرية وفق الحال في لبنان. اذا حصل خلاف بين مكونين على نزاع عقاري في احدى البلدات لا يحل عند صدور حكم فحسب، بل تحتاج القضية هنا الى تدخل سياسي.